على الكتوف. تقهر ، فترتد مهزومة حزينة الى العشرة الطيبة واحجار النرد المتراكضة من جديد ، ولا يفرقهم الا بصاق سليم البهلول الغاضب على السيارة العسكرية ، وشتائمه المتلاحقة للجنود الاسرائيليين ، لاصرارهم على احتلال فلسطين وعدم انسحابهم منها ، ومن ثم وقوفه في طرف الزقاق وامطار لاعبي الورق والنرد ، بكل ما يصادفه في الزقاق من الحجارة ، والاحذية العتيقة ، ونفايات الاشياء ، لعدم مناصرته في شتم الجنود المحتلين ، وانقاذه من الضرب المبرح كلما وقع في ايديهم . ولانهماكهم في لعب الورق طول النهار ، بدلا من انضمامهم الى الفدائيين الفلسطينيين الذين تتناقل العجائز والصبايا اخبارهم ، ومحاربة اليهود حتى ينسحبوا من المخيم .

وفي سورة غضبه ذات يوم ، صعد سليم البهلول فوق سطح المقهى . شمر قمباز القصير المهلهل ، وبال عليهم دون ان يحسب لما سيحل به بعد ذلك من حساب . وكان هم سليم كله ان « يقل » قيمتهم ، وان يشعرهم بأنهم ليسوا رجالا ، لانهم لا يثورون لرجولتهم الا عندما يكون الامر متعلقا به . اما عندما يضربهم الجنود الاسرائيليون ويشتمونهم ، فلا احد منهم يجرؤ على رفع رأسه ، بل ينسلون كل الى بيته كالنعاج ، الا انه باء بالفشل هذه المرة ايضا ، ولم ينبه غير الضرب والرفس من « ابو كرش » كما كان يسمي سعيد الزرعيني صاحب المقهى ، بعد ان انصب بوله على مجمرة نرجيلته فقطع عليه « كيفه » وحرمه لذة « النفس » ، فصمم على الانتقام هذه المرة من « ابو كرش » ومن كل من يجلس على مقهاه انتقاما شديدا .

وقد شغلته قضية الانتقام هذه عدة ايام متوالية ، بعد ان سيطرت عليه تلك الفكرة الرائعة ، بأن يغافل احد الجنود اليهود ، ويسرق بندقيته ويخفيها في مكان ما من المقهى ، ثم يوعز للجنود بشكل من الاشكال كي يعثروا عليها ، فيرفشوا في كرش « ابو كرش » ويجروه مع كل من في المقهى الى السجن . الا انه تصور نفسه وهو يهمس في اذن احد الجنود اليهود يدله على مكان البندقية ، والنجمة تلمع فوق رأسه وهو ينحني عليه ، فاحس برعشة باردة تهزه ، وراح يلعن نفسه لوصوله الى مثل هذه الفكرة الخبيثة ، التي ستحوله الى « داسوس » وتقرب النجمة « المسننة » من من جبينه ، فأقلع عنها وهو غاضب من نفسه ، حتى انه راح يضرب رأسه بقبضته لاخراجها من مخه نهائيا . وما ان كاد يخرجها حتى وجد نفسه متورطا بفكرة اكثر تعقيدا . وهي ان يكمن للجنود خلف المقهى في الليل بعد ان يسرق البندقية ، ويطلق النار عليهم ويختفي ، مما سيحمل الجنود على الاعتقاد بأن « ابو كرش » هو الذي فعل ذلك ، فيبعجوا له كرشه ويغلقوا له المقهى ، وربما نال كل من الزبائن نصيبه من الضرب والرفس والاهانة ، مما سيجعلهم يطلقون النار فعلا على الجنود كي ينتقموا لانفسهم ، وخاصة محمود « ابو شنب » ، الذي لا ينفك عن تفتيل شنبه المعطر امام الذاهبة والآتية من صبايا المخيم .

شد سليم البهلول على رأسه بكلتا يديه ، يوقف تفكيره عن الجري داخله ، وقلبه يكاد يطير من الهلع ، مجرد ان قفزت صورته الى مخيلته وهو يحمل البندقية الرشاشة ، وطلقاتها السريعة تتلاحق من بين يديه ، اللتين راحتا ترتعشان بسرعة عجيبة ، واقسم ان لا يعود الى التفكير في ذلك مطلقا . لانه لو فعل ذلك ، فان البندقية سترتد حتما الى صدره وتقتله ، مما سيسبب حزنا عميقا لحبيبته « فطوم » ، بل ويعطي فرصة لجميع اعدائه للشماتة به . وهكذا اقلع سليم البهلول عن هذه الفكرة ايضا . بل وكف نهائيا عن التفكير بالانتقام من « ابو كرش » و « ابو شنب » ، كي لا يورطه ذلك بفكرة اخرى تسبب له الخوف والهلع .